

شرح كتاب السنة للمزني لسماحة الشيخ عبدالله ابن جبرين الدرس

٣

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللحاضرين ولجميع المسلمين قال العلامة المزني رحمه الله تعالى العلو عال على عرشه في مجده بذاته وهو دان بعلمه من خلقه. احاط علمه بالامور وانفذ - 00:00:00

في خلقه سابقا مقدور. وهو الجواد الغفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:23

هذه عقيدة ابي بكر المزني معلوم ان العقائد هي التي يعقد عليها القلب وهي التي اذا تمكنت في القلب لم تتحول ولن تتغير كأن القلوب تنعقد عليها حتى لا يتفلت منها شيء - 00:00:43

فلما كان هذا الامام النبي هو ابو بكر المزني عالما ومشهورا وله مكانته وهو تلميذ الامام الشافعي وهو الذي لخص كلامه ولخص فوائده فتاواه اهتم العلماء بنقل كلامه بما يتعلق بالصفات - 00:01:16

فمن ذلك كلامه على العلو وهو صفة فعلية لله تعالى يقول ها هنا عالم على عرشه وهدانا بعلمه من خلقه احاط علمه بالامور وانفذ بخلقه سابقا مقدور وهو الجواد الغفور - 00:01:51

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يحرص على يسعد الكلمات لان ذلك اوقع النفوس اثبت العلو هو انه علي بذاته ذكر العلماء ان العلو ثلاثة انواع علوم المئات وعلو القدر - 00:02:28

وعلو القهر فعلوا القهر هو علو الغلبة ومنه قول فرعون انا ربكم الاعلى هل المراد انه مرتفع فوقهم اليس كذلك وانما يريد انا الالي بقوتي انا الاعلى بغلبي انا الاعلى بمكانتي - 00:03:10

الله تعالى يوصف بانه العلي بقدره ول علي بقهره حلو القدر التفاوت في الاشياء في ان هذا اعلى من هذا انت تقول مثلا الذهب اعلى من الفضة بمعنى انه ارفع مكانة - 00:03:44

وانه لا سواء بينهما فاذا قلت مثلا مشبها بعض الناس تقول فلان اعلى من فلان ان تقول مثلا ابن تيمية اعلى من السبكي يعني ارفع مكانه وتقول احمد بن حنبل - 00:04:18

اعلى من ابن ابي دؤاد انا ارفع مكانه وافضل منه الانبياء اعلى من الاولياء الصديقون اعلى من الصالحين ارفع مكانه هذا علو المكانة والقدر واما علو الغلبة لا يراد به - 00:04:57

القهر والقوة تقول مثلا الملوك اعلى من الرعية يعني اقدر عندهم قدرة كذلك تقول لانسان سليم يا سليم الاوى هذا اعلى من فلان اذا كان احدهما مقعدا عاجزا والاخر صحيح سليم - 00:05:34

فهذا اعلى من هذا لا تقول ايضا لمن كان مرتفعا اذا قلت مثلا هذا البناء اعلى من هذا يعني ارفع بنا او مثلا وبناء ثلاثة ادوار او عشرة هذا اعلى من هذا - 00:06:13

انا يسمى علو الذات اه كل هذا لله تعالى والادلة على ذلك كثيرة لقد ارسلها ابن القيم رحمه الله الى واحد وعشرين نوعا هذه المثنوية جاء لها انواع فبدأها بايات الاستواء - 00:06:46

كما ذكر العلو منها استواء الرب فوق العرش في سبع ات في محكم القرآن وكذلك طردت بالالام ولو. كانت بمعنى اللام في القرآن لا ات بها في موضعك ان يحمل الباقي عليها وهو ذو امكاني - [00:07:24](#)

وكذلك طردت لا من ولو كانت بمعنى اللام في الازهان قال ات بها بموضع ان يعلم الاهمال الباقي عليها وهو بامكانه يقول انها تواترت وتتابع بدون لام العلامة التي زادها المعطلة - [00:07:53](#)

قالوا الجاد هي هلاما هذه اللام زائدة يقول يا ابن القيم نون اليهود وانا مجاهمي ينهما قانون اليهود يعني في قولهم حنطة قانون اليهود ولا مجاهمي هما في وحي رب العرش زائدتان - [00:08:24](#)

اضطردت هذه السبع الالام ولو كانت بمعنى اللام انا جاءت في موضع واحد حتى يقال يحمل هذا على هذا الموضع الاول في سورة الاعراب ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض الستة ايام فما استوى على العرش - [00:08:56](#)

والموضع الثاني في سورة اه يونس ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض يا ستاتي ايامهم ما استوى على العرش والماء الثالث في سورة الرعد لقوله تعالى الله الذي رفع السماوات - [00:09:22](#)

بغير عمد ترونها لازم ما استوى على العرش والنظر الرابع في سورة طه لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى الموضع الخامس في سورة الفرقان لقوله تعالى ثم استوى على عرش الرحمن فاسأل به خبيرا - [00:09:47](#)

الموضع السادس في سورة السجدة الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام على العرش والموضع السابع في سورة الرحمن في قول الله تعالى الاول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم. هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وما يلج - [00:10:10](#)

الى اخرها فهذه مواضع ذكر الله تعالى فيها الاستواء دل على انه انها صحيحة بانها على هذا المعنى الذي هو العلو وبشرها السلف وفسرها العلماء ابي اربعة معاني وكلها على العلو - [00:10:40](#)

نظمها ابن القيم بقوله ولهم عبارات عليها اربع قد حررت للفارس الطعاني ويستقر وقد اذى وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكران وكذلك قد صعد الذي هو رابع وابو عبدة صاحب الشيباني - [00:11:23](#)

يختار هذا القول في تفسيره او لا ادرى من الجهمي بالقرآن والاشعري يقول تفسير الثواب بحقيقة استولى من البهتان فهكذا يقول اهل السنة يفسرونها اه استوى بمعنى استقر بمعنى على - [00:11:48](#)

الثواب ما يرتفع بمعنى صعد وذلك دليل على ان الاستواء معلوم في قول ما لك الاستواء معلوم يعني مفهوم يفهم ويعرف يفسر ويترجم من لغة الى اخرى فهو معلوم فلذلك قال المؤلف عالم على عرشه - [00:12:19](#)

اي فوق عرشه كما يشاء ثقلت هذه الايات على اولئك المعطلة افمنهم من قال اسكتوا عن معناها ولا تفسروها مع اعتقادكم انها لا تفيد العلو واخرون حرفوها وانكروا العلو الذي هو الاستقرار - [00:12:55](#)

واطالوا على الكلام انه يرد عليه كذا ويرد عليه كذا كما فعل ذلك الرازي في تفسيره الكبير والرازي من الاشاعرة وله كتاب اسمه تأسيس التقديس وهو الذي نقضه شيخ الاسلام - [00:13:36](#)

التأسيس لما جاء على هذه الاية من سورة الاعراف اخذ يرد عليها يرد عليها كذا ويرد عليها كذا امور عقلية سنقول ما لكم وللتدخل لا تدخلوا في هذه الكلمات تتدخل فيها امرها الى الله تعالى - [00:14:09](#)

ولا تقولوا انها تفيد كذا وكذا الله تعالى اثبت هذا الاستواء ثم تأخرون يتأول الاستواء بمعنى الاستيلاء استوى يعني استولى وجاؤوا ببيت مكذوب نسبه الى الاخطر النصراني انه قال قد استوى بشر على العراق - [00:14:48](#)

وهذا اولاً انهم مولد هذا الذي قاله ليس من العرب العرباء وثانياً ان هذه الرواية اخلط الثواب انه قال قد استولى الم يقل قد استوى وثالثاً سواء ارتفع واستقر على الملك - [00:15:26](#)

وعلى العرش يعني على سرير الملك ثم لقد ابطل الاشعري الذي ينتسبون اليه ابطل تفسيرهم استولى فيقول لو كان العلو بمعنى الاستيلاء لم يكن فرق بين العرش وغيره هل يجوز ان يقال - [00:16:04](#)

استوى على الجبال قد استوى على الارض قد استوى على البيوت قد استوى على الاشجار. قد استوى على الحشوش تعالى الله هذا لازم قولهم لان الاستيلاء ليس خاصا بالعرش على قولهم - [00:16:42](#)

بل استولى على كل شيء والله تعالى حصل ارجى بالاستواء عليها سلك اخرون مسلكا اخر فقالوا العرش بمعنى الملك استوى على العرش يعني على الملك اول العرش بها هذا التأويل - [00:17:04](#)

وانكروا ان يكون هناك عرش مخلوقا كبيرا لقد ذكره الله وعظم شأنه امره اكثر ذلك فنقول ان الله قد اثبت العرش هذه آيات كثيرة فمنها قول الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية - [00:17:35](#)

اتظنون انهم يهملون الملك يهملنا العرش وقوله تعالى وترى الملائكة من حول العرش هل يقال من حول الملك وكونه تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون هل يقال يحملون الملك - [00:18:13](#)

وقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش هل يقال ذو الملك وقوله تعالى فان تولى فقل حسبي الله لا اله الا هو. عليه توكلت وهو رب العرش العظيم في سورة النمل الله لا اله الا هو رب العرش العظيم - [00:18:43](#)

الاصل السرير العظيم الكبير الذي يجلس عليه الملوك من ذكر الله ان ملكة سبأ لها عرش ولهذا كان عرش عظيم كان سليمان ايكلم يأتيها بعرشها وقال لها عرشها وقال فلما جاءت - [00:19:13](#)

قيل اهكذا عرشك دل على انه سرير عظيم يجلس عليه الملوك وكذلك يوسف لما جاءه اخوته كان له مكان يجلس عليه قال تعالى ورفع ابويه على العرش فكل هذا دليل - [00:19:48](#)

على ان العرش مخلوق وانه عظيم يا كريم بالعظمة في قوله رب العرش العظيم الكرم وان كان الكرم لله رب العرش الكريم وصف بالمجد يا ذو العرش المجيد فعرف بذلك - [00:20:14](#)

ان العرش مخلوق خلقه الله تعالى اولاً يا خالته اذا كان على الماء في قول الله تعالى وكان عرشه على الماء وسئل ابن عباس على اي شيء ما فقال على متن الريح - [00:20:43](#)

وانه خصه بالاستواء عليه ثم يؤيد العلو ادلة كثيرة لا يحصى عددها ذلك الايات التي فيها العلو سبح اسم ربك الاعلى ابتغاء وجه ربه الاعلى كذلك العلي وهو العلي العظيم - [00:21:11](#)

انه علي حكيم وكان الله عليا كبيرا العلو ينتظر الارتفاع حاليا اي رفيع فوق خلقه وكذلك آيات الرفع مر بنا قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعها الصعود لا يكون الا الى اعلى - [00:21:52](#)

الكلم الطيب يصعد الى الله يعني يرقى اليه وكذلك العروج تخرج الملائكة والروح اليه الرجل يكون الا الى اعلى اذابر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يعني يرتفع اليه - [00:22:28](#)

كذلك الرفع في قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي هل يقال الى ملكي؟ رافعك الي وكذلك قوله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه هذه ادلة واضحة على ان الله رفع عيسى - [00:22:58](#)

الهي يعني الى السماوات الله تعالى فوق السماوات العلى وهكذا ايضا آيات الانزال الانزال لا يكون الا من فوق كونه منزل من ربك نازل من الاعلى تنزيل الكتاب اي من الله العزيز الحكيم - [00:23:31](#)

تنزيل من ربك منزل من الله نازل منه علشان نزول ذليل على اثبات الفوقية لله تعالى كذلك من الادلة اثبات السماء مر بنا قبل قليل قوله تعالى امنتكم من في السماء - [00:24:03](#)

امنتكم من في السماء يخشف بكم الارض ام امنتكم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اثبات ان الله تعالى في السماء يقول العلماء النفي بمعنى على في السماء يعني على السماء - [00:24:37](#)

تأتي به بمعنى اذى كما في قول فرعون ولاصلبنكم في جذوع النخل المراد على جذوع النخل وكذلك قوله المسيح في الارض اي على الارض اليس المعنى في جوفها وكيل - [00:25:03](#)

ان السماء بمعنى العلو امنتكم في السماء يعني من في العلو كثرت الادلة في اثبات ان الله في السماء كما يشاء قال النبي صلى الله

عليه وسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء - [00:25:31](#)

يأتيني خبر السماء صباحا ومساء صرح بان الله في السماء وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يرحم من في الارض يرحمكم من في

السماء صريح باثبات ان الله تعالى في السماء - [00:26:00](#)

الايات ولا حديث بذلك كثيرة ومما استدلوا به ما ذكر الله عن فرعون انه قال لهارون يا هارون بني صرحا لابلاغ الاسباب اسباب

السموات الى اله موسى يقول المعطلة ان هذا اعتقاد فرعون - [00:26:25](#)

اعتقد فرعون ان الله في السماء فحاول ان يصعد ان يبني هذا المكان المرتفع الصرح هذا دل على ان من اعتقد ان الله في السماء

فانه قد اشبه فرعون هكذا اتت الدالة - [00:26:58](#)

نقول ان فرعون كان جاهدا للرب ولهذا قال فرعون وما رب العالمين يدعي انه هو ربهم ما علمت لكم من اله غيري واذا كان جاهدا فلا

يمكن ان ليعترف بان الله في السماء - [00:27:22](#)

ولكن اخبره موسى بان ربنا في السماء لو قال له موسى ان الله في كل مكان ما تكلم ان يبني هذا الصرح او قد لي على الطين الى اله

موسى انظروا هل من السماع اله ام لا - [00:27:45](#)

الحاصل ان في هذا كله اذلة واضحة على ان الله تعالى فوق عباده ومن ذلك ايات فوقية جاءت في ثلاثة مواضع في سورة الانعام

موضعها قال تعالى وهو القاهر فوق عباده - [00:28:16](#)

وهو الحكيم الخبير قال تعالى وهو القاهر فوق عباده. ويرسل عليكم حفظا ولكن يقولون ان القاهرة فوقها معنى الغالب لهم

ويستدلون بقول فرعون وانا فوقهم قاهرون يعني غالبون لكن فجاءت اية صريحة بان الله فوق عباده فوقية حقيقية - [00:28:42](#)

وهي قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم دل على انهم يعتقدون الملائكة ان ربهم من فوقهم وهذا هو اعتقاد المسلمين اعتقادهم ان

الله فوق عباده اعتقاد اهل السنة ولا يضر خلاف المبتدعة ونهوهم - [00:29:20](#)

فهكذا جاءت الدالة في اثبات الفوقية والعلو لله تعالى ومع ذلك فان الله اثبت القرب انه تعالى قريب من عباده قال الصحابة يا رسول

الله قريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه - [00:29:53](#)

فانزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي اخبر بانه قريب وكذلك قول الله تعالى ان

رحمة الله قريب من المحسنين المعنى ان الله قريب برحمته - [00:30:33](#)

لو كان المراد بقلوب الرحمة قرب الرحمة قال ان رحمته قريبة فلما قال كريم دل على قرب سبحانه وتعالى ومما يشكل او يستدل به

المعطل نواة العلو ايات المعية يعتقدون انها دالة على خلاف العلو - [00:31:10](#)

المائية قسمان معية عامة لكل الخلق ومعية خاصة المعية العامة مثل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ما يكون من

نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم - [00:31:46](#)

ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا هذه معية عامة وليس معنى ذلك انه مختلط بالخلق تعالى الله عن ذلك عقيدة

الاشاعرة وكذلك المعتزلة ان الله بكل مكان بذاته - [00:32:20](#)

وهذا اعتقاد خاطئ بعيدا عن الصواب على اي شيء نحمل هذه المعية فنقول ان الله مع خلقه معية حقيقية مقتضاها العلم والاطلاع

والمراقبة والنظر والهيمنة والقدرة معهم يعلم احوالهم. معهم يراهم معهم - [00:32:53](#)

يطلع على قلوبهم قريب منهم كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الوريد

العرق الذي في جانب الرقبة اخبر بانه قريب من عباده - [00:33:33](#)

اقرب اليه من حبل الوريد فنقول ان الله معنا بعلمه ان الله يرانا ويطلع علينا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يرى عباده في كل

مكان الذي يرى كحين تقوم - [00:34:02](#)

وتقلبك بالساجدين انه هو السميع العليم فلا يخفى عليه خافية من عباده هذه معية عامة وهو معنى قولهم معهم بعلمه حتى لا يتوهم

انه معهم بذاته وانه مختلط بالخلق سأل الله عن ذلك - [00:34:29](#)

بل هو فوق عرشه ولكنه يطلع على عباده ويعلم احوالهم وسرهم ونجواهم القسم الثاني المائية الخاصة وهي التي خص بها عباده الصالحين عباده المتقين قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا - [00:34:56](#)

والذين هم محسنون وقال وان الله لمع المحسنين ان الله مع المتقين انني معكما اسمع وارى لا تهزن ان الله معنا هذه معية خاصة ومقتضاها النصر والتمكين والحفظ معهم يحفظهم - [00:35:35](#)

معهم ينصرهم ويؤيدهم ويقويهم ويتلأهم ويرزقهم معهم اما اية مقتضاها انه ينصرهم ويؤيدهم هذه المعية الخاصة لا تحزن ان الله معنا سوف ينصرنا ويحفظنا ويحرسنا هذا معنى قوله ابي علمه من خلقه - [00:36:09](#)

يعني قريب بعلمه اي يعلمهم بعلمه من خلقه علمه بالامور يعني احاط بكل شيء وانفذ في خلقه سابقا مقدور يعني ما قدره بخلقه فانه نافذ فيهم لا احد يرد قدر الله الذي قدره عليهم - [00:36:49](#)

في خلقه سابقا مقدور وهو الجواز الغفور الجدود كثرة العطاء بمعنى انه يجوز على عباده ويمنحهم ويعطيهم ولو كانوا كفارا فاما بستره ورزقه حتى العصاة ولا وغيرهم يعلم يعلم يا خائنة الاعين - [00:37:32](#)

وما تخفي الصدور اي يعلم كل شيء حتى يا خيانة الاعين وما تخفي الصدور فاذا عرفنا ان ربنا سبحانه وتعالى اوصوه بصفات الكمال فاننا نعرف عاصفة علوه سبحانه على خلقه - [00:38:07](#)

وانه مع علوه قريب منهم ما ذكر في القرآن من علوه وفوقيته الى ما ذكر من قربته ومعيته فانه سبحانه قريب في علوه قريب في علوه علي هجره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - [00:38:42](#)

ويقال فائدة الايمان بقربه الايمان بمعيته ان الابد اذا علم بان ربه معه يراه ويطلع عليه فانه يعمل الصالحات ويحذر المخالفات يعلم ان الله يطلع عليه جاء في حديث افضل الايمان - [00:39:20](#)

ان تعلم ان الله معك ايما كنت كيف يكون هذا افضل الامام لانك اذا علمت بانه معك فانك تخافه وتتقي معصيته كيف اعصي ربي وهو يراني كيف اعصي ربي وهو يشاهدني ويراقبني - [00:39:57](#)

ربي الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه لا يمكن انني آآ اتجراً على معصية وانا بين يديه وهو قادر علي لا يعجزه وفي ذلك القصص ذكر ابن رجب في بعض كتبه - [00:40:27](#)

راود رجل امرأة ان يزني بها في ليلة مظلمة وقال ما يرانا الا الكواكب اذا قالت فاين مكوكبها فلما قالت ذلك ارتعد وتركها كوكبها الذي خلقها نحن نؤمن بالله وانه يرى عباده - [00:40:57](#)

يطلع لا يخفى عليه من القافية العبد اذا استحضر انه بين يدي ربه وانه يعلم ما توسوس به نفسه فانه يتحفظ ذكروا ايضا ان رجلا دخل على امرأة هل يزني بها - [00:41:38](#)

ولم يكن في بيتها احد اظهرت الموافقة وقال لها اغلقي الابواب فاغلقت الابواب قال لها الاغلق في جميع الابواب قالت بقي باب واحد الذي بيننا وبين الله فارتعد فلذلك وتركها - [00:42:11](#)

هكذا يعني ان الله تعالى لا يهتدي ولا يهجمه شيء الا هذا يستخفي عنه ولو احتجب اتم الحجب ولا اختفى باية مكان فان الله عالم به هذا فائدة الايمان بقرب الله تعالى - [00:42:42](#)

ومعيته ومراقبته وهذا معنى اسمه المهيمن المهيمن الذي هو مستول على عباده وقادر عليهم وهو الذي يتصرف بهم وحده اه كما يشاء ونكتفي بهذا وذلك لان هذه العقيدة عقيدة اخ مختصرة - [00:43:07](#)

آآ قال انا ان نتوسع في شرحنا وليكون ذلك دليل على علم هذا الامام وانه اجمل هذه المعاني كلمات قليلة ومعانيها كثيرة والله تعالى اعلم - [00:43:45](#)